

العنوان:	حادثة إجلاء بعض مسيحيي الجزيرة الإيبيرية نحو المغرب الأقصى سنة 520 هـ / 1126 م : صدام أم تعايش
المصدر:	سيمائيات المجلة المتوسطة للأشكال الحضارية
الناشر:	نزار التجديتي
المؤلف الرئيسي:	بوتشيش، إبراهيم القادري
المجلد/العدد:	ع7,8
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2011
الشهر:	مارس
الصفحات:	13 - 5
رقم MD:	780885
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	شبه الجزيرة الإيبيرية، العلاقات المغربية الإيبيرية، حادثة التغريب، النصارى
رابط:	<a href="https://search.mandumah.com/Record/780885">https://search.mandumah.com/Record/780885</a>

## حادثة إجلاء بعض مسيحيي الجزيرة الإيبيرية نحو المغرب الأقصى سنة 520 هـ/1126م: صدام أم تعايش؟

إبراهيم القادري بوتشيش

**The Incident of the evacuation of some Christians of the Iberian Peninsula to Morocco in 520 H/1126 AD: Clash or coexistence?** This article deals with the deportation of some Christians from Al-Andalus to Morocco in the year 1126 (at the Almoravid time). More specifically, it describes the ambiguity of this incident in terms of its exact date, the places from where those Christians were expelled, and the Moroccan cities that hosted them. The paper also investigates the causes of this incident based on ancient Arabic sources on the subject and some European accounts that exaggerated this forced displacement, giving it dimensions quite incompatible with its economic and legal dimensions. The paper then concludes that this incident was not so much a testimony of Ibero-Moroccan tensions as a historic opportunity for the coexistence and creation of cultural partnership between Muslims and Christians in Morocco (Ibrahim Kadiri Boutchich).

منزلة الفتح الإسلامي للأندلس، تميزت العلاقات المغربية الإيبيرية بالمد والجزر، وبهجرة الحروب والنزاعات أحيانا، وغلبة الطابع السلمي أحيانا أخرى، مما أدى بالمنطقتين إلى الدخول في مشاهد متناقضة من الصدام والتعاون. لكن المتخصص المتأني يلاحظ أن الصراعات السياسية لم تحل دون تأسيس شراكة حضارية تقوم على قيم التعاون والتعاقد كما تكشف عن ذلك المعاهدات التجارية والسلمية. وبالمثل فإن بعض نقط الخلاف المغربية الإيبيرية التي عكست صفو العلاقات بين الطرفين، سرعان ما تحولت من مفهومها السلمي إلى محطات مضيفة وإيجابية. ولعل النموذج الذي يؤكد صحة هذه الفرضية حادثة تغريب نصارى غرناطة التي وقعت سنة 520 هـ/1126، وهي الحادثة التي تحولت من واقعة عقابية إلى تشارك حضاري بين ضفتي البحر المتوسط، وهو ما نسعى في هذا البحث إلى إثباته.

### تعريف حادثة التغريب

استعملت المصادر مجموعة من المصطلحات للتعبير عن هذه الحادثة المهمة في علاقة المغرب بشبه الجزيرة الإيبيرية من قبيل التغريب والإجلاء عن الوطن والإزعاج، وقد وردت جميعها بمعنى النفي والإبعاد بشكل قسري.

وتأسيسا على هذه المصطلحات وعلى ما هو متاح من المؤشرات النصية، يمكن تعريف حادثة تغريب نصارى شبه الجزيرة الإيبيرية بأنه شكل من أشكال العقوبات التي اتخذتها السلطة المغربية في القرن السادس الهجري/12م كإجراء تأديبي ردعي ضد نصارى غرناطة ومدن إسبانية أخرى ردا على تعاونهم مع الفونسو السابع الذي كان يهد لغزو المدينة المذكورة، ويتصل بساكنتها المسيحية لإعائته وضمان نجاح غزواته العسكرية. ولكن هذا الشكل من العقوبة دخل فيه عنصر التخفيف، فبدلا من القتل أو السجن، تم تأديب هؤلاء المسيحيين 'الحونة' بالنفي والإبعاد «وإجلانهم عن أوطانهم، وهو أخف ما يؤخذ في عقابهم»<sup>1</sup>. وفي ذات الوقت اعتبرت عملية النفي إجراء أمنيا وقائيا استهدفت منه السلطة المرابطية الحاكمة آنذاك، تأمين المدينة وقطع أي إمكانية لتعاون سكانها المسيحيين مع حليفهم الفونسو السابع، وحمايتهم من أي هجوم محتمل على أراضيها. دون أن تغفل أنه اعتبر من جانب العقل الفقهي المغربي تمردا على شرعية الزمة وخروجاً عن العقد الذي يربط السلطة الحاكمة بأهل الزمة، خاصة النصارى منهم، لذلك صنفت كإزالة كبرى تستدعي فتوى حاسمة وواضحة، فكان نص الفتوى يقتضي النفي والإبعاد للعناصر المتمردة على عقد الزمة. وبناء على هذه المعطيات، لحادثة التغريب هي إجراء متعدد الأوجه: أممي وحماي وعقابي وعسكري، ولكنه اقتصادي أيضا كما سنرى بعد قليل.

#### زمنية حادثة التغريب ومكانيته

حادثة التغريب أو النفي الذي تعرض له مجموعة من المسيحيين المبعدين من الأندلس نحو المغرب هي في الأصل إجراء عقابي توخت منه السلطة المرابطية التي كانت تهمين آنذاك على مجال المغرب الأقصى والأندلس تأديب هؤلاء تحت ذريعة التعامل مع العدو النصراني في شمال الأندلس فتى وقعت هذه الحادثة بالضبط؟

يبدو من خلال تفحص مختلف النصوص أن تحديد زمنية هذه الحادثة أمر يكتنفه الغموض. فإذا كانت معظم هذه المصادر قد أجمعت على عملية التغريب والإبعاد كحدث تاريخي شكل منعطفاً خطيرا في علاقات المغرب بالأندلس، فإنها تتضارب في شأن تحديد سنة وقوعها، فابن عذاري<sup>2</sup> وابن الخطيب يحددانها بسنة 518هـ/1125 (الإحاطة، 1/119)، بينما جعلها النباهي<sup>3</sup> وصاحب الحلل الموشية<sup>4</sup> سنة 520هـ/1126. ونحن نرجح أن تكون سنة 520هـ هي الصحيحة لأن غزوة ابن رزمير - المعروف بالفونسو المحارب - لم تنته إلا في تلك السنة، وبالضبط في 13 من صفر. وبعد هذا التاريخ سافر ابن رشد الجد (ت 520 هـ) مباشرة إلى مراكش لإقناع الأمير علي بن يوسف بتغريب المسيحيين، ليعود بعد ذلك إلى قرطبة حيث اخترمته المنية في السنة نفسها وذلك

في 11 من ذي القعدة. ويذكر ابن خير الإشبيلي<sup>5</sup> هذا الاستنتاج إذ ذكر في فهرسة شيوخه أنه التقى بالفقيه الأندلسي أثناء اجتيازه للعدوة المغربية في أول ربيع الآخر سنة 520هـ، معنى ذلك أن لقاءه بشيخه ابن رشد تم في نفس السنة التي عبر فيها لمقابلة الأمير المرابطي للتداول بشأن قضية المسيحيين الذين أفتى بنفيهم.

أما عن مكانية حادثة التغريب، فلا تمدنا المصادر إلا عن القليل سوى بإشارات قليلة ومتناثرة حول الأماكن التي هجر إليها هؤلاء المسيحيين من قبيل مدن مكناسة وسلا وفاس ومراكش وبعض البوادي المغربية كما سيأتي في موضعه. ولا شك أن ثمة مواضع أخرى لاذت المصادر حولها بالصمت، بدليل قول صاحب *الحلل الموشية* بعد ذكر بعض المدن «وغيرها من بلاد العدو» (مجهول، 91)، في إشارة إلى مدن المغرب الأقصى.

#### حيثيات حادثة التغريب وأسبابها

إذا كانت المصادر قد اختلفت في تحديد سنة التغريب، فإنها أجمعت على أن السبب الذي حدا بعلي بن يوسف إلى إصدار ذلك القرار يكمن في المكائد التي حاكها نصارى غرناطة لتمكين ألفونسو المحارب من المدينة، وذلك بعد استفتاء ابن رشد الذي أفتى «بتغريبهم وإجلائهم من أوطانهم، وهو أخف ما يؤخذ به من عقابهم» (الإحاطة، 120/1)<sup>6</sup>، وعدّ تعاونهم مع ألفونسو نقضا للعهد وخروجاً من الذمة (مجهول، *الحلل*، 90)، وهو ما يعكس حضور الرجعية الفقهية والنص القانوني الشرعي في هذه القضية. لكن المصادر لم تقص عن المسيحيين الذين صدر القرار في حقهم، هل هم معاهدة غرناطة فحسب كما تشير إلى ذلك رواية ابن الخطيب (الإحاطة، 119/1)، أم أن القرار طال جميع معاهدة الأندلس كما تنص الروايات الأخرى بما في ذلك الرسائل الرسمية؟<sup>7</sup>

نميل إلى ترجيح الرواية الثانية استناداً إلى رسالة أوردها الونشريسي<sup>8</sup> على لسان علي بن يوسف حول بيع أملاك نصارى إشبيلية الذين أبعدهوا إلى مكناسة. كما أن المصادر المسيحية تؤكد ذلك وتبين أن عمليات الإجلاء تمت على ثلاث دفعات، وأنها شملت كلا من مالقة وغرناطة وإشبيلية<sup>9</sup>.

سكنت المصادر كذلك عن ذكر عدد المسيحيين الذين تم إجلاؤهم من غرناطة، باستثناء رواية تؤكد أن الذين تطوعوا لمساعدة ألفونسو المحارب، وكتبوا أسماءهم ضمن لائحة بعثوها إليه، بلغوا 12 ألفاً (الحلل، 91)، ولكنها لا تعكس الرقم الحقيقي للنصارى المبعدين لأننا لا نعرف هل شمل النفي هؤلاء المتطوعين فحسب أم غيرهم، خاصة أن نص صاحب *الحلل الموشية* يتحدث عن «عدد وافر» من النصارى الذين انضموا إلى المتأمرين ليدلوا ألفونسو على الطريق ونقط ضعف الجيش

الأندلسي. كما أن هذا الرقم لم يشمل نصارى مالقة وإشبيلية. لكن الراجح أن الرقم كان مرتفعاً بدليل قول صاحب *الحلل الموشية* أن الأمير علي بن يوسف «أخرج إلى العدو منهم عددا جما» (ص 97). أما العنصر النسوي الذي يفترض أنه كان أيضا من العناصر المهجرة، فلا نملك عنه أي معطى واضح وصریح، مما يحمل على القول أن المنفيين كانوا ينتمون إلى الذكور الذي كان معظمه من فئة المحاربين فحسب في انتظار نتيجة مخالفة قد تكشف عنها النصوص<sup>10</sup>.

وعلى كل حال، فإن ما يهم الدارس في المقام الأول هو البحث عن الدوافع الحقيقية الكامنة وراء عملية التفریب.

ترجع معظم الدراسات الغربية أسباب ذلك إلى اضطهاد مسيحيي غرناطة، لكنها تختلف حول الأسباب العميقة التي دفعت هؤلاء إلى مدّ يدهم لألفونسو المحارب، فالبعض<sup>11</sup> عزا ذلك إلى عوامل سياسية تتجلى في رفضهم السيطرة الإسلامية عموما والمرابطية على الخصوص، بينما فسرها البعض بانعدام روح التسامح لدى المرابطين<sup>12</sup>، في حين اختزلها باحثون آخرون<sup>13</sup> في حادث هدم إحدى الكنائس، وأعوزت بعضهم الحجج الدامغة فبرروا ذلك بـ «حماية» ألفونسو لبني جلده<sup>14</sup>.

يمكن سبب هذا التخطئ - فيما نرى - في عزل عملية التفریب عن جذورها الاقتصادية، لذلك قلّة من الدراسات هي التي فطنت إلى الدوافع الحقيقية التي كانت وراء هذا الحدث، وإن كانت ظنون لا غاردير<sup>15</sup> حامت حولها حين أشار إلى أن حملة ألفونسو تم التحضير والتخطيط لها في أفق استراتيجية مسبقة، وأنها استهدفت إجلاء المسيحيين الراغبين في الهجرة إلى المناطق المسيحية في الشمال لتعميرها وتبنيها. يضاف إلى هذا التفسير الهام ما تميزت به غرناطة من «كثرة فوائدها من القمح والشعير والكتان وكثرة المرافق من الحمر والكروم والزيتون وأنواع الفواكه، وكثرة العيون والأنهار» (*الحلل*، 91)، وهو نص يدل على البعد الاقتصادي في عملية إبعاد مسيحيي غرناطة.

وفي نفس السياق نسجل ثلاث مؤشرات تدعم هذا البعد الاقتصادي الكامن وراء عملية التفریب:

- 1- استهدفت عملية الإبعاد منع ألفونسو السابع من النجاح في هجومه على مدينة غرناطة التي تمثل وزنا اقتصاديا كبيرا من الراجح أن يشكل ضربة موجعة لاقتصاد المرابطين، وحسبنا أن نصارى غرناطة كانوا يمدون ألفونسو السابع بـ «الأقوات والعلوفات» (ابن عذاري، *البيان*، 71/4).
- 2- كما استهدفت عملية التفریب أيضا الجبلولة دون هجرة الأيادي العاملة المسيحية المتكونة من 12 ألفا لتعمير المناطق الفارغة التي استردتها القوى النصرانية.

- 3- يمكن الهدف من وراء هذه العملية أيضا عدم حرمان بيت المال من موارد هامة تتجلى في الجزية التي كان يؤديها أكثر من 12 ألفا من المعاهدين الذين كانوا سيلتحقون بالجال الجغرافي

السياسي التابع لألفونسو سالف الذكر، فضلا عما كان يجبي من ضرائب على أراضيها الخارجية. ومما يدل على صحة هذا الاستنتاج أن ألفونسو السابع كان قد ضم إليه قبل ذلك عشرة آلاف عائلة مسيحية خلال حملته المشهورة، حملها معه إلى أراغون. ولعلّ هذا ما أغضب النظام المرابطي وجعله يقوم بترحيل معاهدة غرناطة لمنع تكرار هذه العملية.<sup>16</sup>

4. وبالمثل، رامت عملية التفرغيب استغلال الخبرة المسيحية لتنمية الأراضي الزراعية، وجلب الأيدي العاملة الماهرة نحو المغرب الأقصى.

### حادثة التفرغيب بين التفسيرات المعاصرة وضرورة التصحيح

مما اختلفت دواعي التفرغيب، فقد تم ترحيل هؤلاء المسيحيين الذين لاقوا كل أشكال العناء والشقاء أثناء سيرهم، فضلا عن الأمراض التي فتكت بالعديد منهم، وهو ما عبّر عنه ابن عذاري بقوله: «واكلتهم الطرق وسقطتهم الأسفار، ونزل فيهم الوباء، وفرقهم الله شذر منذر، وأحل بهم عاقبة مكرهم» (البيان، 73. 317). (Godard, *op. cit.*, p. 317). فسر أشباح هذا النص تفسيراً محملاً، فأشار إلى أن تفرغيب الطقس هو الذي سبب لهم هذا المصير (تاريخ الأندلس، 482)، لكننا لا نوافق على رأيه، لأن طقس الأندلس لا يختلف عن طقس المغرب الأقصى<sup>17</sup>. ونعتقد أن النص المستشهد به يحمل في طياته بعض المبالغة لأن الرحلة من غرناطة للمغرب الأقصى لا يمكن أن تحدث كل هذه الخسائر البشرية التي قد لا تخلفها الحروب ذاتها. أما الوباء المذكور في متن النص فليس ثمة معطيات أخرى تدعم صحته، ولو كان الأمر كذلك لكانت عدواه قد وصلت إلى المغرب في نفس السنة التي حدث فيها التهجير، وهو أمر لم تنص عليه المصادر. ونفترض أن التعبير الرمزي لابن الخطيب وتحريك كوامن نفسيته وخلفيات الصراع الإسلامي-المسيحي كان وراء الصورة القائمة التي قدمها.

من جهة أخرى، فإن الباحث يقتصر إلى نص يحدد خط سير هؤلاء المسيحيين أثناء نفهم للمغرب الأقصى بما في ذلك نص ابن الخطيب الذي أوردناه، والذي يتحدث فيه عن «طرق» في صيغة الجمع، مما يحمل على الظن أن عملية الإبعاد قد تمت عبر خطوط سير مختلفة وليس خطأ واحداً. وقد تفسر صيغة الجمع التي وردت في شأن ترحيل هؤلاء المعاهدة النصاري بأنها تمت عبر دفعات متتالية، وأنها شملت مدناً أخرى إلى جانب غرناطة.

من جهة استغلت بعض الدراسات الأجنبية هذا الحدث، فنفضت فيه، وأعطته أبعاداً أكثر من حجمه الحقيقي حتى خيل للبعض<sup>18</sup> أنه كان خطة محكمة لإخلاء الأندلس من المسيحيين. في حين ذهب البعض إلى اعتبارها<sup>19</sup> «خطة لتصفية الأهالي»، بينما ذهب أحد الباحثين بعيداً حين شبه عملية التفرغيب بما قام به الملوك الكاثوليك بعد ثلاثة قرون عندما طردوا العرب الموريسكيين

من الأندلس (Bertrand, *Hist. de l'Espagne*, 250-51). وفسرها باحثون آخرون (Dozy, *Histoire*, III/160) بأنها محاولة لإضعاف إيمان هؤلاء المسيحيين عن طريق توطينهم في أرض يجهلونها، وبين ظهرا في جماعات إسلامية تمارس عليهم كل أنواع الضغوط.

ونعتقد أن الحدث، رغم خطورته، لا يستحق كل هذا التضخيم، فمن الأكيد أولا أنه لم يتم ترحيل وإبعاد جميع معاهدة غرناطة، بل بقي منهم عدد لا يستهان به (ابن الخطيب، الإحاطة، 120/1). وإذا كان فيلار<sup>20</sup> ودوزي<sup>21</sup> يزعمان أن المجموعة المتبقية اختبأت في الجبال أو احتمت بذوي النفوذ من الأعيان المسلمين وأنها تعرضت للقتل، فإن النصوص لا تعزز رأيها. فقد أورد ابن عذاري نقضا هاما يوضح أنه بعد سنتين من هذا الحادث وفدت مجموعة من نصارى غرناطة على مراكش لرفع شكوى ضد عاملها عمر بن ينال، فأنصفهم من ظلاماتهم (البيان، 77)، مما يعني أن المسيحيين ظلوا موجودين في غرناطة تمارس عليهم أحكام أهل الذمة.

صحيح أن بعض المدن مثل مالقة وأشبونة، عرفت انخفاضا كبيرا في عدد النصارى كما تؤكد ذلك وثيقة نصرانية عبارة عن خطبة ألقاها أحد الأساقفة أمام الجيوش الصليبية التي وصلت من شمال أوروبا للمساهمة في إحدى الحملات الصليبية. وحسب ما جاء في هذه الخطب (Dufourcq, *Les Mozarabes*, 127)<sup>22</sup>، فإن عدد المسيحيين في إسبانيا انخفض، ولم تبق سوى أعداد قليلة في بعض المدن. لكن مع ذلك ظلت الطوائف المسيحية متجمعة في إشبيلية ومدينة سالم ونبلة وغرناطة (Dufourcq, *Les Mozarabes*, 130)، دون إغفال هجرة كثير من المسيحيين نحو الممالك النصرانية عن طواعية (Lagardère, *Communautés*, 106)، أو تحت الإكراه والضغط<sup>23</sup>.

### المسيحيون المبعدون ومساهمتهم في بناء حضارة مشتركة

قد لا نبالغ في القول أن المسيحيين المهجرين الذين استقروا في المغرب اندمجوا اندماجا عميقا في نسيج المجتمع المغربي حتى أنهم أصبحوا «مغاربة» على حد تعبير ديفورك<sup>24</sup>. يلوح من خلال بعض المؤشرات النصية أن المسيحيين المبعدين نحو المغرب الأقصى قد تمتعوا بنوع من الحريات الدينية حيث أفتى ابن الحاج قاضي المرابطين بالسباح لهم ببناء كنائسهم شريطة عدم ضرب النواقيس (الونشريسي، المعيار، 2/ 215، 241)، ولعل هذا التسامح الديني ولو بصورة جزئية سمح لهم بالاستقرار النفسي، فنجد أسقفا من الأساقفة الذين تم ترحيلهم إلى مدينة فاس، وهو الأسقف ميكائيل بن عبد العزيز يكتب نسخة من الإنجيل دون معارضة من قبل السلطة الحاكمة (Dufourcq, *L'hist. du Maroc*, 114)، مما أسهم في حركة التأليف الديني، بل تم في مجال التعليم

تدريس بعض الكتب الخاصة بأحكام أهل الذمة كدليل على هذا التفاعل الحضاري بين المهجر والمهجر.

ويبدو أن المجال الاقتصادي والعماري قد جلب إليه مجموعة كبيرة من المهجرين النصارى الذين ساهموا في تطوير مجال الزراعة والري، وكافة المجالات التي افتقر فيها المغاربة للخبرة والدرية، مما أعطى دفعة قوية للإنتاج الاقتصادي<sup>25</sup>. كما استفلت مهاراتهم في حفر الخطارات وبناء الحدائق، وإتمام بعض المباني في مراكز العاصمة، خاصة أن تسوير هذه المدينة وتحصينها من خطر الموحدين بدأ في نفس السنة التي عُزب فيها النصارى (الحلل، 98)، ومن المحتمل أن يكون بناء قصبة النصارى التي نسبت إليهم من تشييدهم أيضا.

ومن الراجح أن المسيحيين المهجرين ساهموا أيضا في تطوير المجال العسكري خاصة أن معظمهم كانوا من المحاربين الأقوياء الذين يمتلكون خبرات واسعة في فن الحروب. فاعتادا على نص ابن خلدون<sup>26</sup> الذي عَمَّ هذا التأثير الإفريقي في المجال العسكري على دول المغرب في العصر الوسيط، نستشف أن السلطة المرابطية استفادت من هؤلاء المبعدين لتطوير الخطط العسكرية وربما أيضا لتطوير الأسلحة المحلية الصحراوية التي أصبحت تزاوحها أسلحة الضفة الشمالية.

أما في المجال الاجتماعي فقد حدث تفاعل حضاري بين المسيحيين المهجرين والمسلمين المغاربة، إذ تأثر هؤلاء ببعض الاحتفالات المسيحية حتى أنها دخلت في قاموس عوائدهم. وفي هذا الصدد لاحظ الحسن الوزان - المشهور بليون الإفريقي - أن الاحتفال بليلة ميلاد المسيح عليه السلام ظل سائدا في مدينة فاس حتى عصره الذي هو القرن 10هـ/16م. ففي هذا الاحتفال كان المغاربة والمسيحيين يصنعون نوعا الطعام المعروف بالثريد، المشكل بالخضر المتنوعة ويتناولون أكله في تلك الليلة، وهي عادة تكشف عن امتزاج الجانب الديني المسيحي بعبادات الأطعمة المغربية. وفي اليوم الأول من السنة الميلادية، كان الأطفال يضعون أقنعة على وجوههم ويتوجهون إلى الأعيان يطلبون منهم الفواكه وهم ينشدون أغانيهم.

وبالمثل، أورد الحسن الوزان احتفالا آخر اقتبس المغاربة من النصارى عموما والمهجرين على وجه الخصوص، ويعرف باسم 'دانتيسيا'، وهو مصطلح لم يعرب وبقي في صيغته اللاتينية التي تعني الأسنان، وكانت مناسبة هذا الاحتفال تقام عندما تبدأ أسنان الطفل في الظهور<sup>27</sup>، مما يعكس التلاقح الاجتماعي بين عادات المهجر والمهجر. ولا يستبعد أن يكون بعض المهجرين قد اعتنقوا الإسلام نتيجة هذا الاندماج الحضاري، وإن كان برتران قد زعم أنهم أكرهوا على ذلك من قبل السلطة المرابطية (Bertrand, *Histoire*, 250).



جماع القول أن حادثة تهجير نصارى الجزيرة الإيبيرية نحو المغرب الأقصى اتخذت بعدين: بعد يبدو أنه صدامي نتيجة الإكراه الذي صيغ به تنفيذ قرار التهجير والنفي، والذي اعتبر من قبل الجانب المهجر نوعا من العقاب المخفف، ثم بعد حضاري تفاعلي جعل هذه الواقعة العقابية تتحول إلى شراكة حضارية أسهم فيها المهجرون قسرا للمغرب الأقصى في تطوير مجال الزراعة وال عمران وإدخال عادات اجتماعية نصرانية تفاعل معها المجتمع المغربي ■

جامعة مولاي إسماعيل - مكناس

- <sup>1</sup> ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق عبد الله عنان، القاهرة، 1974، ج 1، ص 120.
- <sup>2</sup> البيان المغرب، تح س. كولان وبروفنسال، بيروت، دار الثقافة، ط 2: 1980، ص 72-73.
- <sup>3</sup> المرقبة العليا في من يستحق القضاء والفتيا، تح لجنة إحياء التراث العربي، بيروت، دار الآفاق الجديدة، 1980، ص 99.
- <sup>4</sup> ابن ستماك، الحلال الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح سهيل زكار وعبد القادر زمامة، البار البيضاء، دار الرشاد الحديثة، 1979، ص 91.
- <sup>5</sup> فهرست ابن خير الإشبيلي، تح فرانسيسكو كوديرا وخوليان ريبيرا، القاهرة، ط 2: 1963، ص 453.
- <sup>6</sup> وانظر أيضا رواية ابن عناري حول سفر ابن رشد إلى مراكش واتصاله بعلي بن يوسف في موضوع نقي المعاهدين النصاري من الأندلس (البيان، 73-72/4)
- <sup>7</sup> محمود مكي، وثائق تاريخية جديدة عن عصر المرابطين، صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، المجلدان 7-8، 1959-1960، رسالة رقم 1، ص 167. وقال صاحب الحلال الموشية في ذلك: «وقد عهده إلى جميع بلاد الأندلس بإزعاج المعاهدين إلى ناحية مكناسة وسلا وغيرها من بلاد العدو».
- <sup>8</sup> المعيار العرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقيا والأندلس والمغرب، تخرج مجموعة من الباحثين، الرباط، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية/بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1981، ج 8، ص 56-75.
- <sup>9</sup> تم الإجلاء الأول من مائة سنة 1106، والثاني من غرناطة سنة 1126، أما الثالث فمن إشبيلية سنة 1138.

- <sup>10</sup> مما يدل على أنهم كانوا من فئة المحاربين وصف ابن ستماك لهم بأنهم كانوا من «أنجاد مقاتلتهم» (الحلال، 91).
- <sup>11</sup> يوسف أشباخ، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة محمد عبد الله عنان، ط 2: القاهرة، 1958، ص 482، وانظر أيضا: Descola, Histoire de l'Espagne Chrétienne, Paris, Ed. Laffont, p. 107.
- ويرى غودارد «أن المسيحيين أرادوا استغلال الصراع المرابطي-الموحدي لكسر شوكة المرابطين» أنظر:

L. Godard, Description et histoire du Maroc Paris-Madrid-Alger, 1860, t. I, p. 317, p. 317.

<sup>12</sup> G. Palencia, Aspectos sociales de la España árabe, Madrid, 1964, p. 19.

<sup>13</sup> Dozy, Histoire des Musulmans d'Espagne, Leiden, 1932, t. III p. 159.



<sup>14</sup> V. Piquet, *L'Espagne des Maures. Esquisse historique*, Paris, Boccard, Paris 1945, p. 89.

<sup>15</sup> V. Lagardère, 'Communautés Mozarabes et pouvoir Almoravide en 519 h', in *Studia Islamica*, t. LXVII, 1988, p. 100.

<sup>16</sup> M. De Chénier, *Recherches historiques sur les Maures et histoire de l'empire du Maroc*, Paris, 1787, p. 27.

<sup>17</sup> إبراهيم حركات، النظام السياسي والحرفي في عهد المرابطين، النار البيضاء، منشورات مكتبة الوحدة العربية، د ت، ص 153.

<sup>18</sup> C. E. Dufourcq, 'Les Mozarabes du 12<sup>e</sup> siècle et le prétendu "évêque" de Lisbonne', in *R.H.C.M.*, 1968, p. 125. Bertrand, *Histoire de l'Espagne*, Paris, Fayard, s. date, p. 251.: وانظر أيضا برتران

وقد برر فكرته بالاستناد على نص للمراكشي يذكر فيه عزم يوسف بن تاشفين على تصفية المسيحيين من الأندلس. لكن الملاحظ أنه حمل النص ما لا يحتمل إذ قصد منه يوسف بن تاشفين القوى النصرانية في الأندلس وليس أهل الزمة الخاضعين للسلطة الإسلامية.

<sup>19</sup> Dufourcq, *La vie quotidienne dans l'Europe médiévale sous la domination arabe*, Paris, Hachette, 1978, p. 235.

<sup>20</sup> G. Villard, *Les Touaregs au pays du Cid: Les invasions almoravides du XI<sup>e</sup> au XII<sup>e</sup> siècle*, Paris, 1946, p. 127.

<sup>21</sup> Dozy, *Histoire de l'Islamisme*, Paris, Maisonneuve, 1879, p. 368.

وكذلك كتابه:

*Histoire des Musulmans d'Espagne jusqu'à la conquête de l'Andalousie par les almoravides*, Leyde, t. 3, p. 160.

<sup>22</sup> Obstern, *Conquista de Lisboa por Jose Augusto de Oliveira*, Lisbon, 1936, p. 50.

<sup>23</sup> Dalche et Dufourcq, *Histoire économique et sociale de l'Espagne Chrétienne au moyen âge*, Paris, A. Colin, 1976, p. 100.

<sup>24</sup> Dufourcq, *L'histoire du Maroc*, Paris, Hachette, 1978, p. 44.

<sup>25</sup> Dufourcq, 'Les relations du Maroc et de la Castille pendant la première moitié du XIII<sup>e</sup> siècle', in *R.H.C.M.*, n°5 Juillet 1968, p. 111.

<sup>26</sup> ابن خلدون، المقدمة، فتح عبد الواحد وافي، بيروت، مط لجنة البيان العربي، 1952، ج 2، ص 658-659.

<sup>27</sup> وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي وآخرون، الرباط، 1980، ج 1، ص 201.

